دور المناهج التعليمية في تعزيز الانتماء الوطني

د. جلال البشير عبد السلام (*) د. على الهادي ضو

قسم علم الاجتماع. كلية الآداب والتربية، جامعة صبراتة

الملخص

هدف البحث إلى التعرف على دور المناهج التعليمية في تعزيز الانتماء الوطني. ولتحقيق ذلك فإن الباحثين عمدا إلى استخدام المنهج الاستقرائي التحليلي. وجاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث: (الإطار التصوري، أدبيات البحث، الإطار النظري). وبناء على المنهج الاستقرائي فإن البحث توصل إلى نتيجة مفادها أن للمناهج التعليمية دور محوري ومهم في تعزيز الانتماء الوطني.

(*) Email:

ABSTRACT

The aim of the research is to identify the role of educational curricula in promoting national belonging. To achieve this, the researchers deliberately used the inductive-analytical method. This research came in an introduction and three sections: (the conceptual framework, research literature, and the theoretical framework). Based on the analytical approach, the research came to the conclusion that educational curricula have a pivotal and important role in promoting national belonging.

مقدمة.

يعد التعليم من أهم ركائز نهضة الأمم، فالدول التي تقدمت اهتمت بالتنمية البشرية التي عمادها إصلاح نظام التعليم والتدريب وخططه وأهدافه ومناهجه، لذا وضعت الدول العربية بصفة عامة التعليم على رأس أولوياتها باعتباره القاطرة التي تعبر بنا في القرن الحادي والعشرين.

وقد عقدت الدول العربية بصفة عامة وليبيا بصفة خاصة العزم على تدعيم التعليم وتطويره لأسباب منها أن التعليم ثروة وقيمة ثقافية في حد ذاته من ناحية، وأنه ركيزة لدفع عجلة التنمية من ناحية أخرى، ولأنه وسيلة للحراك والتغيير الاجتماعي والتميز، والتفوق ومواجهة تحديات العصر والعولمة.

والمناهج التعليمية هي وسيلة التعليم لتحقيق أهدافه وخططه، والترجمة الفعلية والعملية لأهداف التربية وخططها واتجاهاتها. والمنهج بمفهومه الحديث والشامل ونظام يتكون من مدخلات، وعمليات ومخرجات؛ وتغذية راجعة يسعى إلى إعداد الأفراد النافعين لأنفسهم ولأمتهم العربية والإسلامية والقادرين على تحمل المسئولية وتحقيق التنمية الشاملة في المجتمع.

ويمكن توظيف المناهج التعليمية في مجال تعزيز الانتماء الوطني لدى التلاميذ، نظرًا لتأثيرها القوي في توجيه التلاميذ وأنماط سلوكهم. وتعديل المفاهيم المغلوطة لدى البعض من خلال بناء فكري سليم لديهم يعمل على تعميق الحس الوطني. وذلك ضمن مناهج تعتمد على صور وأنماط تقوم على أسس علمية سليمة؛ لذا فإن المناهج التعليمية ذات أهمية كبرى، لأنها

من أهم الوسائل التي تؤثر على مستوى الانتماء الوطني لدى الطلاب، ويتجلى ذلك من خلال التأكيد على أن المواطن له دور في البناء وتحسين صورة وطنه. وهذا يزيد من تعميق وتعزيز انتماء الفرد إلى وطنه.

وتأسيسًا على ما سبق فإن هذا البحث ينطلق من تساؤلٍ رئيس مفاده هل للمناهج التعليمية دور في تعزيز الانتماء الوطني؟ ويتخذ هذا البحث المنهج الاستقرائي وسيلة للإجابة عن تساؤلاته مقدمة في عرض يشمل محاور عدة تتناول المناهج التعليمية وطبيعتها من جهة والانتماء الوطني من جهة أخرى. وعلاقة كلا منهم بالأخر.

المبحث الأول- الإطار التصوري للبحث.

أولاً- مشكلة البحث.

تمر ليبيا في الآونة الأخيرة بأحداث، وتغيرات، وظروف عصيبة على الصعد جميعها، وتبني بعض الشباب أفكار دخيلة، دعا ذلك إلى البحث عن آليات ووسائل من شأنها تعزيز الانتماء الوطني، وكان للمناهج التعليمية مكانتها كوسيلة لذلك. الأمر الذي دفع الباحثين إلى الاهتمام بالبحث عن دور المناهج التعليمية في تعزيز الانتماء الوطني، ومعرفة دور تلك المناهج في تعزيز الانتماء الوطني، والكشف على ما تحتويه من معارف، ومهارات، وقيم، واتجاهات تؤدي إلى تنمية الشعور بالانتماء للوطن.

ثانيًا- أهداف البحث.

1- الكشف على طبيعة وماهية المناهج التعليمية.
2- التعرف على مفهوم وماهية تعزيز الانتماء الوطني
3- رصد دور المناهج التعليمية في تعزيز الانتماء الوطني.

ثالثاً- أهمية البحث.

تظهر أهمية دراسة موضوع تعزيز الانتماء الوطني في فعالية ارتباطها بتوظيف أدوات، وأساليب ومناظير المناهج التعليمية في مختلف العلوم، وسياسات التنمية، والتطور، والتحديث في مختلف مجالاتها النظرية، والتطبيقية لفهم ودراسة وتحليل العوامل التي تسهم في تحقيق الأمن، والاستقرار الوطني، ووضع استراتيجية وطنية لتثقيف المجتمع وتنمية قدراته لمواجهة كافة التحديات، والمخاطر التي تواجهه وفي مقدمتها مخاطر الإرهاب، والعنف السياسي التي تهدد الأمن والاستقرار الوطني.

رابعًا- تساؤلات البحث.

1- ما طبيعة وماهية المناهج التعليمية؟

2- ما مفهوم، وماهية تعزيز الانتماء الوطني؟

3- ما دور المناهج التعليمية في تعزيز الانتماء الوطني؟

خامساً: منهج البحث.

اعتمد البحث المنهج الاستقرائي في دراسة، وتحليل ظاهرة الانتماء الوطني، وعلاقته بالمناهج التعليمية والتطورات التي طرأت عليها، واستعان بالمنهج الوصفي في الوصول إلى توصيف واقعي للمشكلة موضوع البحث. ومنها إلى عرض سبل وآليات تعزيز الانتماء الوطني من خلال المناهج التعليمية الهادفة والمخطط لها.

*ويمكن تحقيق ذلك من خلال المحاور التالية:

1- المفهومات الأولية: المناهج التعليمية - الانتماء الوطني.

2- الدراسات السابقة.

3- التوجه النظري للبحث.

4- طبيعة وماهية المناهج التعليمية.

5- طبيعة وماهية الانتماء الوطني.

6- دور المناهج التعليمية في تعزيز الانتماء الوطني.

سادساً- مفاهيم البحث.

1-المناهج التعليمية. هي عبارة عن مجموعة من المعلومات، والحقائق، والمفاهيم، والأفكار التي يدرسها التلاميذ في صورة مواد دراسية. [1]

ونقصد بالمنهج التعليمي هنا المادة الدراسية بشقيها - النظري، والتطبيقي - التي يدرسها الطالب في مختلف المراحل الدراسية والتي تهدف إلى تزويده بالمعارف، والمفاهيم، والمهارات، والقيم، والاتجاهات ليصير عضواً فاعلاً في المجتمع.

2-تعزيز الانتماء الوطني. الانتماء الوطني هو: الشعور الجمعي الذي يربط بين أبناء الجماعة ويملأ قلوبهم بحب الوطن والجماعة، والاستعداد إلى بذل أقصى الجهد في سبيل بنائهما، والاستعداد إلى الموت دفاعاً عنهما. [2]

ويعرف الباحثان مفهوم الانتماء الوطني بأنه: تجمع كل أبناء الوطن الواحد، مهما اختلفت ايدلوجيا تهم، وتوجهاتهم الفكرية نحو وجدان، ومشاعر ايجابية تحفزهم وتدفعهم إلى ممارسات وسلوكيات موحدة تجاه قضاياهم الوطنية والخارجية.

سابعاً- حدود البحث.

تتناول الحدود الموضوعية للبحث موضوعين، الموضوع الأول هو المناهج التعليمية، في حين يتناول الثاني تعزيز الانتماء الوطني. في محاولة كشف العلاقة بينهما وعرض آليات تعزيز الانتماء الوطني من خلال البحث والتحليل للمناهج التعلمية ودورها في ذلك. من خلال دراسة مكتبية أجريت سنة 2021 م في ليبيا.

ثامناً– الدراسات السابقة.

دراسة: لطفية ابراهيم خضر(2000).([3])

دراسة بعنوان " دور التعليم في تعزيز الانتماء " وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور التعليم في تعزيز مفهوم الانتماء في مرحلة التعليم الأساسي بمصر، والتعرف على عوامل ضعفه، ووضع رؤية حول كيفية تعزيز الانتماء للوطن، وتنميته من خلال المناهج والأنشطة المدرسية المرتبطة بتنمية القيم عامة والانتماء خاصة لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي؛ ولهذا الغرض قامت الباحثة ببناء مقياسين أحدهما يقيس الاتجاه نحو الانتماء، والآخر يقيس الموقف من الانتماء، على العينة، وقد شملت العينة عشرة مدارس. ثلاث حكومية. وأربع مدارس خاصة. وثلاثة معاهد أزهرية. وتم تطبيق الأداة على تلاميذ الصف الثالث من الحلقة الثانية من التعليم الأساسي بمحافظة القاهرة. وبلغت عينة الدراسة 615 تلميذا وتلميذه واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وأسلوب التحليل الفلسفي. وقد أظهرت الدراسة أن غالبية العينة تميل نحو الالتزام بالنظم والقوانين واللوائح .خاصة في حالة التعامل معه كسلوك. وأن لديها اتجاهاً نحو الجماعية في حال كونها سلوكاً وممارسة. كما أشارت الدراسة إلى أن غالبية أفراد العينة تتسم بالولاء على مستوى السلوك والممارسة، ووافق 2.62 %من إجمالي العينة على بعد الديمقراطية وربما يعكس هذا غموض المفهوم وعدم إدراك التلاميذ لمعناه الحقيقي في أذهانهم كمفهوم مجرد وافتقادهم القدوة في ممارسة الكبار معهم لهذا الأسلوب بحرمانهم الحوار وإبداء الرأي واحترام الرأي الآخر مما جعل من هذا المفهوم لامعني له في تقديرهم؛ فعبروا عنه بشيء من اللامبالاة كما بينت الدراسة وجود اتجاه قوي وميل لدى غالبية العينة تجاه التواد.

وأظهرت الدراسة أن 80 %من إجمالي العينة قالت بالانتماء على مقياس الموقف من الانتماء في حين وقف 20%من إجمالي العينة موقفاً سلبياً منه، أما على مقياس الاتجاه نحو

الانتماء فقد بلغت نسبة من أعلنوا موافقتهم على الانتماء 5.60 %بينما بلغت نسبة من ترددوا في تحديد مشاعرهم 1.29 .%في حين حسم 4.10 %من إجمالي العينة رأيهم بالرفض.

دراسة عزات عسلية (2000) (4)

عنوان الدراسة " القيم وعلاقتها بالانتماء لدى طلبة الجامعة". وهدفت الدراسة إلى الكشف عن الترتيب الهرمي للقيم والكشف عن الفروق في أبعاد القيم والانتماء لدى طلبة الجامعة. والتعرف على العلاقة بين نظام القيم وبين أبعاد الانتماء (الأسرى، الاجتماعي، الوطني) لدي طلبة جامعة الأزهر – غزة . و اتبع الباحث المنهج الوصفي. وطبق مقياساً للانتماء. وقد تكونت عينة الدراسة من 710 طالباً وطالبة من طلاب جامعة الأزهر – بغزة . واستخدم الباحث في دراسته الأساليب الإحصائية، منها معاملات ارتباط بيرسون وتحليل التباين الثنائي وكانت أداة الدراسة الاستبيان. وقد وصلت الدراسة إلى عدد من النتائج: وجود فروق بين المستوى الأول والمستوى الرابع في الانتماء الوطني لصالح المستوى الرابع. تصدرت القيم الدينية سلم القيم لدى عينة الدراسة ككل (ذكور وإناث). ولدى عينة الإناث في حين تصدرت القيمة السياسية عينة الذكور أيضاً أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائيا بين الجنسين في الانتماء للأسرة والمجتمع والوطن. وجاءت الفروق لصالح الذكور في الانتماء للمجتمع والانتماء للوطن. ولصالح الإناث في الانتماء للأسرة. كما أظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في القيم النظرية والسياسية والاجتماعية والدينية وجاءت الفروق لصالح الذكور في القيمتين النظرية والسياسية ولصالح الإناث في القيمتين الاجتماعية والدينية.

إن أوجه الشبه والاختلاف بين الدراسة الراهنة والدراسات السابقة تكمن في أن الدراسات السابقة تشكل منهلا استطاعت الدراسة الراهنة الاستفادة منه وتوظيفه بما يخدم أهدافها. وأيضاً

فان الدراسة الحالية تتفق مع الدراستين السابقتين في موضوع البحث، وتختلف معهما في المنهج المستخدم وأدواته ونتائجه.

تاسعاً- التوجه النظري للبحث.

النظرية الجوهرية (الأساسية) Essentialism

ظهرت هذه النظرية في أواخر العقد الثالث من القرن العشرين الميلادي في الولايات المتحدة الأمريكية على يد وليم باجلي Bagley William ، وقد أكدت أن خبرة الجنس البشري القديمة والمعاصرة تشتمل على خبرات أساسية هي أشبه بالثوابت، وهي جوهر المعرفة، وخبرات فرعية أو تفصيلية أشبه بالمتغيرات، وأن على معدي المناهج التربوية انتقاء هذه الأساسيات من خبرات الجنس البشري بغض النظر عن تاريخها، وتضمينها في محتواها؛ فهي ضرورية لكلّ من يرغب في أن يكون متعلّماً من أفراد المجتمع. والسؤال المطروح هو: ما المعيار الذي نستند إليه في الحكم على أساسية الخبرة أو جوهريتها؟ لقد أجاب أصحاب هذه النظرية عن السؤال السابق، فوضعوا معيارين للحكم على كون الخبرة أساسية أو غير أساسية، وهذان المعياران هما: الاحتكام إلى العقل، والاحتكام إلى الواقع. ومن خلال هذين المعيارين نستنتج أن هذه النظرية استفادت من الفلسفة المثالية التي رأت في العقل جوهر الأشياء، وبالتالي فكلّ خبرة يقر العقل بضرورتها هي خبرة أساسية، كما أفادت من الفلسفة الواقعية التي رأت أن الواقع الحقيقي هو الواقع الميتافيزيقي الذي نعايشه، وبالتالي ينبغي الاعتماد على الخبرات الحسية الواقعية، وإغفال ما عداه.

*** المبادئ الأساسية للنظرية الجوهرية:** (5)

1- إن التعلّم في ذاته يتضمن العمل الشاق؛ وذلك لأن الاهتمام بموضوع ما، يحتاج إلى جهد من أجل السيطرة على هذا الموضوع أو إتقانه، حيث تركز هذه النظرية على مفهوم الجهد،

بدلاً من التركيز على اهتمامات المتعلّم مباشرة، وذلك لأن تلك الاهتمامات لا يشعر بها المتعلّم في البداية، بل تظهر من خلال العمل الشاقّ.

2- إن دور المعلّم يتوسط بين عالم الكبار وعالم الأطفال، ومن ثم يجب أن تكون المبادرة في التربية بيد المعلّم أكثر مما هي بيد التلميذ، وذلك من منطلق أن المعلّم يكون قد أُعد بصورة متخصصة لمهمة إرشاد تلاميذه أو توجيههم، كما أن اهتمامات التلاميذ يجب تعديلها على يد المعلّم الماهر الذي هو سيد ذلك التنظيم المنطقي المعروف بالمواد.

3- إن جوهر العملية التربوية يتمثّل في هضم المادة الدراسية المحددة، كما ينبغي على التربية إتاحة الفرصة للفرد؛ لتحقيق إمكاناته الكامنة فيه في عالم مستقلّ، فالهدف من حضور المتعلّم إلى المدرسة أن يصل إلى معرفة هذا العالم كما هو فعلاً، دون أن يفسره في ضوء رغباته الفردية الخاصة.

4- يجب أن تقدم المعرفة في المادة الدراسية وفقاً للتنظيم المنطقي لها، ويجب التركيز على أهمية التراث الاجتماعي، ووضعه فوق الخبرة الفردية؛ لأن التراث يلخّص خبرات الأفراد في محاولاتهم للتوافق مع بيئتهم، وتكيفه مع العالم المحيط به.

5- يجب على المدرسة المحافظة على الطرق التقليدية للانضباط العقلي، كما يجب تعليم التلميذ المفاهيم الأساسية، حتّى وإن كان لا بد من تطويعها وفقاً للمستوى السيكولوجي والفكري للمتعلّم.

6- يجب أن يحتوي المنهج طبقاً لهذه النظرية على المعرفة والمعلومات التي تساعد التلميذ على معرفة تراثه الاجتماعي، وتحقّق تكيفه مع العالم الذي يعيش فيه، وتعده للمستقبل.

المبحث الثاني – الإطار النظري.

أولاً – طبيعة وماهية المنهج التعليمي.

ما مفهوم المنهج التعليمي؟ وما هي عناصره؟ وما أهميته؟

أ- مفهوم المنهج التعليمي:

1- يعرف المنهج التعليمي: بأنه مجموعة المواد أو المقررات الدراسية التي يدرسها الطالب في حجرة الدراسة بمعونة المدرس.[6]

2- ويعرف أيضًا بأنه جميع ما تقدمه المدرسة إلى التلاميذ تحقيقًا لرسالتها في بناء البشر وفق أهداف تربوية محددة وخطة علمية سليمة بما يساعده على تحقيق نموهم الشامل جسميًا، وعقليًا، واجتماعيًا، ونفسيًا، وروحيًا[7]

ويمكن تعريفه اجرائيًا بأنه تلك الخبرات المخطط لها من قبل القائمين على العملية التعليمية بهدف إرساء قيم اجتماعية وتعزيزها من جهة وخلق حالة من الابداع الفكري الرامي إلى إحداث تغيرات ايجابية في المجتمع.

ب-عناصر المنهج التعليمي:

يتكون المنهج التعليمي من جملة من العناصر التي يتوجب وجودها في المنهج، وهي:

1- **الأهداف.** حيث يسعى المنهج او المناهج عمومًا إلى أهداف معينة، فالهدف من المناهج هو توصيل معلومات معينة للطلاب بطريقة معينة أيضا2، ونقل خبرات وثقافات لهم، بحيث تصبح العملية التعليمية ناجحة.

2- **المحتوى.** لابد ان يحتوي المنهج على المعلومات التي تخدم الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، فإذا كان الهدف من المنهج إكساب الطلاب صفات او مهارات معينة، فلابد ان يركز المحتوى على هذه المهارات، وطرق اكتسابها، وكيفية استغلالها.

3- **التقويم.** من أهم عناصر المنهج العلمي، لأنه يساعد في التعرف على مدى نجاح المنهج، في تحقيق الأهداف المطلوبة وهذا العنصر يبنى على أساسه الكثير من النتائج.

4- **طرق التدريس.** هذا العنصر يلعب دوراً كبيراً في نجاح المنهج في تحقيق أهدافه، حيث إن استخدام طرق تدريس حديثة، تساعد على جدب انتباه الطلاب ولا تجعلهم يشعرون بالملل

والضيق، ويؤدي إلى نجاح المنهج في تحقيق أهدافه، اما الاعتماد على الوسائل التقليدية، سيؤدي في النهاية إلى فشل المنهج في تحقيق أهدافه.

5- **الوسائل التعليمية.** ظهرت الكثير من الوسائل التعليمية الحديثة التي تساعد في نجاح المنهج، او تم استخدامها في الدول المتقدمة، وحققت نجاح كبير، ولنا في وباء كورونا واستخدام الانترنت، للتواصل مع الطلاب في بيوتهم خير دليل على تطور الوسائل التعليمية.

ج- أهمية المناهج التعليمية:

يمكن تلخيص أهمية المناهج التعليمية في الآتي[8]

1- يكتسب المنهج أهميته من أهمية العملية التعليمية، فالمنهج أحد عناصره المترابطة والمتبادلة للعلاقة مع العنصرين الآخرين وهما المعلم والمتعلم.

2- هي وسيلة التطور والبقاء للأمم فهي محكومة بالفلسفات الاجتماعية ومظاهر الحياة وبالتراث الثقافي الذي خلقته الأجيال السابقة وبالنظم الاقتصادية التي تسودها.

3- تعمل على تنمية الفرد في إطار قدراته واستعداداته وميوله وتقوية ما لديه من طاقات خلاقة. وتوجيه هذا كله لصالح الجماعة في جميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، مستندة إلى فلسفة وأهداف المجتمع.

4- تعمل على غرس المواطنة الصالحة في نفوس الأفراد من وجهة النظر الخاصة بالمجتمع في أفق تأهيليهم لتطويره والقيام بخدماته الاجتماعية ووظائفه الحيوية.

وخلاصة القول إن المناهج التعليمية تعد من أقوى الأدوات في تحقيق تطلعات الأمم، وما من أمة سعت إلى الخروج من حالة التخلف إلا ووضعت لها منهجاً يهدف إلى التقدم والتطور. ولنا تجارب كثيرة في هذا الصدد، منها التجربة الآسيوية وتحديدًا في دول شرق آسيا. وأيضا التجربة الأمريكية في مراجعة وتطوير مناهج العلوم والرياضيات سعياً لمنافسة روسيا في ارتياد الفضاء.

ثانياً – طبيعة وماهية الانتماء الوطني.

يعد مفهوم الانتماء الوطني من المفاهيم العالمية والمهمة في عالمنا المعاصر، والذي أصبح من المفاهيم المتكررة في وسائل إعلامنا وفي محاضراتنا وندواتنا، بل أصبح مفهوماً رئيسا في حياتنا العامة.

ولقد تناول المهتمون بأدبيات السوسيولوجية موضوع الانتماء الوطني من خلال البحوث التربوية والكتب المتخصصة. من خلال إيراد تعريفات لمفهوم الانتماء ومدلولاته.

أ- **مفهوم الانتماء الوطني:** هو اتجاه يستشعره الفرد من خلال اندماجه في جماعة وتوحده بها، وأنه صار جزءًا مقبولا منها، وله مكانته المتميزة ووضعه الآمن بها[9]

ب- أهمية الانتماء الوطني: [10]

1- يزيد من تماسك المجتمع، حيث يعمل على تقوية الروابط بين الأفراد والجماعات.
2- يساعد في تحديد اتجاهات السلوك وتشكيل فكر الانسان وإدراكه للأمور.
3- يعزز لدى الفرد الشعور بالأمان والاستقرار.
4- يشعر الفرد بكيانه داخل الجماعة التي ينتمي اليها.
5- يعزز الشعور بالحب للوطن، والسعي للتضحية من أجله، والمحافظة على سلامته واستقراره.
6- يولد الرغبة في خدمة الوطن والمشاركة الفاعلة مع أفراد المجتمع فيما يعلي من شأنه.

ج- أبعاد الانتماء الوطني:

1- تحقيق الآمال الوطنية، والطموحات، والتطلعات وأهداف المجتمع عامة من قبل الجموع كأسرة مترابطة متماسكة.

2- معرفة رموز الوطن، رايته، نشيده الوطني، عاداته وتقاليده، لغته، لباسه الشعبي وآثاره. والاهتمام بالقضايا الوطنية بكل ما يتصل بأمر الوطن والمواطنين من بعيد أو قريب وتبنى هذه القضايا بجدية والتزام.

3- تفجير كوامن الإبداع والابتكار في مجال العمل والمعرفة والممارسة في شتى المجالات التي تخدم البلاد والمواطنين[11]

د- أساليب تعزيز الانتماء الوطني:

1- إكساب الفرد بعض القيم والسلوكيات الأخلاقية كالحرية، والديمقراطية، والمسؤولية.[12]

2- القدوة الصالحة: فهي نموذج سلوكي يتوافق فيه القول والعمل، وهي شخصية نموذجية يتأسى بها ولا يتطرق إليها اختلاف بين ما يقول وما يعمل.

3- التنسيق والتكامل بين جهود المؤسسات التربوية والاجتماعية والإعلامية المختلفة.

هـ- **المؤسسات الاجتماعية المعنية بتعزيز الانتماء الوطني:** يرى الباحثان أهمية عرض مؤسسات التنشئة الاجتماعية وهي التي يقع على كاهلها مسؤولية غرس قيم المواطنة والولاء والانتماء وتعزيزه، وهي:

1-**الأسرة:** حيث ان مسؤولية تعزيز الانتماء الوطني لدى الأبناء تقع على عاتق الأسرة فهي النواة الأولى للمجتمع. وهي محضنهم الأساسي ومكان إعدادهم، لذا يجب على الاسرة ان تدرك دورها تجاه تعزيز الانتماء الوطني وان تقوم بدورها خير قيام.

2- **المدرسة:** ويكمن دورها في تعزيز الانتماء الوطني وهي موضوع البحث، وسيعمد الباحثان على أفراد مكانتها ودورها في تعزيز الانتماء الوطني من خلال أحد أركانها. حيث يقع على كاهلها مسؤولية تعزيز الغرس وإكمال الدور الذي قامت به الأسرة، ويتم ذلك من خلال:-

أ- تطوير مناهج التربية الوطنية للرفع من ثقافة النشء الجديد حول الوطن (تاريخه- جغرافيته – مؤسساته – ومبادئه – أنظمته). (13)

ب- توفير بيئة اجتماعية أكثر توازنا من البيئة الخارجية مما يؤثر في تنشئة التلميذ وتكوين شخصيته تكوينا يمكنه من التفاعل والتكيف مع المجتمع ومن العمل على تطويره.

ت- إعطاء الطلاب الفرصة للحوار والمناقشة الحرة مع المعلمين بأسلوب موضوعي في القضايا الهامة التي تمس الوطن وتشغل الرأي العام.

3-المؤسسات الدينية.

أ- إسناد مهمة الدعوة إلى الكفاءات الدعوية المؤهلة المشهود لها بالعلم والفقه.

ب-إنماء روح الابتعاد عن الرذائل التي نهى الإسلام عنها، تلك التي تقوم على التفرق في الدين وفي القلوب. (14)

4- وسائل الإعلام:

أ- تنوير أفراد الامة وتوسيع أفقهم بثقافة إعلامية راقية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وتربوياً، من خلال البرامج المخططة والمنظمة.

ب-إنماء الوعي الوطني لدى أفراد الامة من خلال تنمية الاهتمامات والاتجاهات الايجابية التي تساعد على التمسك بدينهم وأمتهم ومجتمعهم. مما يؤدي إلى تعزيز الانتماء الوطني لدى كل فرد، بحيث يشعر المواطن أنه مسئول عن حاضر هذا الوطن ومستقبله. (15)

ثالثاً- دور المناهج التعليمية في تعزيز الانتماء الوطني.

تتعاظم مناهج الدراسات الاجتماعية في تحقيق أهداف وفلسفة التعليم. وتبدو الحاجة ملحة للتعرف على دور المناهج التعليمية والتي تسهم في تحقيق تلك الأهداف، وخصوصاً أن المواد الاجتماعية تساهم في اكتساب المتعلمين المهارات والاتجاهات الإيجابية نحو العمل المنتج. وتساهم في غرس الشعور بالانتماء والولاء للوطن وارتباط المتعلم بأرضه ووطنه كمواطن صالح. (16)

ومما لا شك فيه أن مواد التربية الوطنية تتميز بأهمية خاصة في حياة المتعلمين لكونها مواد حياتية ذات صلة بالبيئة والمجتمع والوطن والماضي والحاضر والمستقبل. وهي تسهم بدور بارز في عملية التنشئة الاجتماعية. وتنمي الشعور الوطني والقومي والديني بما يحقق تكوين الإنسان والمواطن الصالح الواعي المستنير الذي يساهم في تطوير نفسه ومجتمعه.

وتعتبر مواد التربية الوطنية عاملاً مهماً في غرس قيم الانتماء والولاء بأنواعه المختلفة لتعميق فكرة الانتماء القومي وفكرة الوطنية من خلال غرس الشعور بالمواطنة ومن خلال تنمية الإحساس بالمسؤولية تجاه المجتمع والولاء للوط.ن.[17] ويتفق المختصون بالدراسات الاجتماعية جميعهم أن الهدف الأسمى للدراسات الاجتماعية يتمثل في تحقيق المواطنة الصالحة وتعزيز قيم الانتماء والولاء القائمة على الفهم الصحيح للنظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع وفي تنمية الاعتزاز بالوطن والولاء له ولأهدافه.[18]

ومن خلال التحليل الدقيق تبين أن مادة التربية الوطنية في مرحلة التعليم الأساسي تسهم مساهمة جادة في تنمية الإحساس بالوطن لدى المتعلمين. كما يتضح أن مناهج التربية الوطنية ذات رسالة متميزة لتنمية المواطنة الصالحة في ضوء المشكلات والتحديات العالمية.[19]

مما سبق يري الباحثان أهمية الدراسات الاجتماعية بوجه عام، والتربية الوطنية ومفاهيمها بوجه خاص في بلورة قيم الإخلاص والحب والانتماء والولاء للوطن وفي تنمية الإحساس بالانتماء والولاء في تحقيق المواطنة الصالحة.

وفي ضوء الخصوصية الليبية والتطورات السياسية وما تبعها من آثار على بقية مكونات المجتمع يري الباحثان أن قضية الانتماء والولاء تشكل هدفاً عاماً في جميع المراحل التعليمية وخصوصاً في منهاج التربية الوطنية. لأنها تركز على مشكلات المجتمع والخدمات التي تقدمها الهيئات والمؤسسات الحكومية والأهلية؛ لهذا وجب التركيز في المناهج التعليمية للمرحلة

الأساسية الدنيا على قيم الانتماء والولاء للربط بين مناهج الاجتماعيات في ليبيا وتنشئة المواطن الليبي الصالح الفاعل في خدمة مجتمعه ووطنه وأمته.

خلص الباحثان في ختام هذا المحور المهم من الدراسة إلي أن المناهج بحاجة إلي تربية وطنية ليبية حقيقية، تنمو وتتقدم على طريق الإرث الحضاري والديني، وتعطي للأجيال القادمة مفاهيم أساسية قيمية قائمة على حب الانتماء والولاء للوطن والأسرة والمدرسة ومختلف القيم الأخرى، من أجل المحافظة على الهوية الوطنية، خصوصا في ظل الأوضاع التي يعيشها المجتمع الليبي والعربي، لطمس الهوية الوطنية، ولما كان لكل شعب نظامه التربوي الخاص به. فإن المسألة ذات أهمية بالغة للدولة الليبية التي عاش شعبها مرارة الحرب والفوضى. لذلك نحن بحاجة إلى تربية وطنية تتجسد من خلالها الشخصية الليبية القائمة على إحياء التراث، وخصوصاً في ظل الهجمة الشرسة لمحو الهوية الوطنية والقيمية وتخريج جيل من المتعلمين غير واعٍ بأبعاد القضايا التي يناضل من أجلها، مستسلم للأمر الواقع. ولهذا فإن للمناهج التعليمية دوراً أساسياً في الحفاظ على قيم الشخصية الليبية وتسهم في ربط المواطن الليبي بأرضه وتراثه وتكوين فرد قادر على مواجهة التحدي من أجل الحفاظ على الارث الحضاري والهوية. وهناك مرتكزات أساسية تسهم في تنمية قيم الانتماء والولاء في المناهج التعليمية منها مادة التربية الوطنية وترتكز هذه المرتكزات على مجموعة من الأسس:

1- اعتماد فلسفة تربوية تعتمد على فلسفة وأهداف ومبادئ وقيم المجتمع وتسعي لتحقيق آمال وتطلعات المجتمع الليبي.

2- اعتماد مفاهيم تربوية صحيحة تنمي قدرة التلميذ على الإلمام بالمعلومات والمعارف وتركز على إكساب القيم الوطنية والسلوكية المختلفة في عملية التعليم والتعلم وبما يخدم مصلحة المجتمع .

3- اعتماد التخطيط التربوي من أجل الوصول إلى تنمية متوازنة في استخدام الموارد البشرية والمادية المتاحة للربط بين التنمية التربوية، والاقتصادية، والاجتماعية، لمواكبة تطورات التربية الحديثة .

4- ربط التعليم بالمجتمع واحتياجات التنمية ومراعاة حاجات التلاميذ وميولهم النفسية والعقلية والاجتماعية وهذا الاتصال يضفي على التعليم صفته الوظيفية. ويجعل منه أداة للإصلاح الاجتماعي وللتقدم الاقتصادي، وبالتالي تطوير المجتمع وإنمائه .

5- الاهتمام بمحتوى المناهج التعليمية والتربوية التي تحافظ على الهوية الوطنية لمواجهة التحديات والأزمات التي تواجه المجتمع الليبي داخلياً وخارجياً. بالإضافة إلى أن يكون محتوي المناهج عاكساً لقيمه الوطنية، تنمي وتعزز روح الانتماء والولاء لدي التلاميذ.

6- ربط التربية بحاجات الدفاع الوطني لمواجهة التحديات التي تتربص بوطننا الحبيب. وذلك من خلال ربط التلاميذ في مرحلة التعليم الأساسي بقيم الانتماء والولاء للهوية الوطنية،

7- الاهتمام بحسن اختيار المعلم الفعال الذي يعتبر وسيلة تغيير في المجتمع الليبي لتوصيل أهداف رسالة التربية للمتعلمين.

8- وضع تصور لمضامين تربوية وتنموية تستخدم أساليب التربية الحديثة القائمة على روح المشاركة والمبادرة الفاعلة، وتنمية الإحساس بالاعتزاز بالهوية، لتحقيق الأهداف الوطنية والقيمية لبناء جيل قادر على إكمال مسيرة البناء.

نتائج البحث:

1- المناهج التعليمية احدى أهم العناصر والمرتكزات الأساسية التي تقوم عليها العملية التعليمية.

2- تسهم المناهج التعليمية في تعزيز المواطنة باعتبارها وسيلة للتربية على المواطنة مواكبة للاتجاهات العصرية للمواطنة وثورة المعلومات والعولمة.

3-الحاجة الملحة لدى المتعلمين إلى التربية على المواطنة في جميع مراحل التعليم خاصة في ظل ثورة الاتصالات والمعلومات، والعولمة، والانترنت وما يصاحبها من أخطار وتحديات اجتماعية وثقافية تؤثر على شخصية وهوية المجتمع وخاصة فئة الناشئة والشباب.

4-توظيف المناهج التعليمية في مجال تعزيز الانتماء الوطني لدى التلاميذ، نظرًا لتأثيرها القوي في توجيه سلوك التلاميذ.

5-للمناهج التعليمية دور في تعديل المفاهيم المغلوطة لدى البعض من خلال بناء فكري سليم يعمل على تعميق الحس الوطني لديهم.

6-تهدف المناهج التعليمية إلى أن يصل المتعلم إلى معرفة الحياة الاجتماعية كما هي على أرض الواقع، دون أن يفسره في ضوء رغباته الفردية الخاصة بما يخدم الانتماء الوطني.

7-للمناهج التعليمية دور في تقديم المعرفة والمعلومات التي تساعد التلميذ على معرفة تراثه الاجتماعي والوطني، وتحقّق تكيفه مع العالم الذي يعيش فيه، وتعده للمستقبل.

8-يعزز الانتماء الوطني الشعور بالحب للوطن، والمحافظة على سلامته واستقراره والسعي للتضحية من أجله.

التوصيات.

1- العمل على إثراء منهج التربية الوطنية للمرحلة الأساسية الدنيا بقيم الانتماء والولاء المختلفة من خلال وضع معيار لهذه القيم بناء على الوزن النسبي لكل بعد من قيم الانتماء والولاء بما يناسب حاجات المجتمع الليبي ومتطلباته خلال الفترة الراهنة.

2- زيادة تنوع المحتوى الدراسي وتنوع الوحدات التي تشمل قيم الانتماء والولاء والقيم التربوية الأخرى في المنهج الدراسي بحيث تناسب جميع الطلبة الدارسين لمنهج التربية الوطنية في المرحلة الأساسية الدنيا بشكل تدريجي من الصف الأول إلى الصف الرابع الأساسي.

3- العمل على زيادة الوعي والاهتمام به من قبل أولياء الأمور لإكساب أبنائهم قيم الانتماء والولاء باعتبارهم الحلقة المكملة لدور المدرسة.

4-عقد دورات تدريبية للمعلمين تهدف إلى تعريفهم بقيم الانتماء والولاء الواجب ترسيخها في نفوس التلاميذ بحيث يتم بناء منظومة تراكمية تحقق الغايات التربوية من قبل معدي المناهج.

5-تعميق وتعزيز فاعلية النشاط الاجتماعي من خلال حث الطلاب على المشاركة في الفعاليات والمناسبات الوطنية، لتساعد على تنمية روح الانتماء والولاء لدى التلاميذ وبما يخدم قضايا المجتمع الليبي.

6-ضرورة تدعيم المنظومة القيمية في المجتمع من خلال الأخذ بالاتجاهات المعاصرة في التربية على المواطنة القائمة على أسس الديمقراطية، والتداول السلمي على السلطة، والتعددية السياسية وقيم المساواة والعدالة الاجتماعية وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص والتوزيع العادل للواردات الاقتصادية في الدوله.

7-لا بد من اضطلاع المؤسسات الشبابية ومؤسسات المجتمع المدني وقطاع الدولة بمسؤولياتهم من اجل تدريب الشباب على التربية على المواطنة والتربية الوطنية في مختلف المراحل العمرية.

8-تفعيل الانسجام بين الفلسفة الإسلامية وقيم المجتمع المسلم والاتجاهات المعاصرة للتربية على المواطنة بشكل يحافظ على الأصالة بما يكفل التمسك بمعتقدات الأمة وتراثها الحضاري ويواكب التطور في وسائل المعرفة والحياة العصرية .

9-لا بد من تفعيل مفهوم المواطنة العالمية أو الإنسانية، إذ يتعدى مفهوم المواطنة البعد المحلي إلى البعد الإنساني والعالمي خاصة في ظل عصر العولمة، وثورة الاتصالات ووسائل الإعلام والانترنت وبرامج التواصل الاجتماعي باستخدام الشبكة العنكبوتية.

10-العمل على إيجاد مواءمة وانسجام بين الفلسفة الإسلامية وقيم المجتمع المسلم والاتجاهات المعاصرة للتربية على المواطنة بشكل يحافظ على الأصالة بما يكفل التمسك بمعتقدات الأمة

وتراثها الحضاري ويواكب التطور في وسائل المعرفة والحياة العصرية في المجتمعات المتقدمة .

11- حث المؤسسات الاجتماعية والتربوية بدورها في تدعيم قيم العمل التعاوني والتطوعي في المجتمع، بما يضمن تقوية الشعور والإحساس بقيم المواطنة وأبعادها مثل الولاء والانتماء والتفاني في خدمة الوطن والمجتمع.

12- تضمين المنهاج التربوي لقيم الديمقراطية والتعددية السياسية وقبول الآخر واحترام رؤية وتمثل قيم العدل والمساواة وتداول السلطة من خلال نظام اجتماعي متكامل يحتكم إلى القانون.

13- إنشاء المراكز الشبابية وتطوير الموجودة منها بالعمل على تفعيلها لتدعيم قيم المواطنة والمشاركة والتعاون بما يضمن ترسيخ منظومة القيم الفاضلة لدى المجتمعات.

14- تدريب الشباب على استعمال وسائل الاتصال بشكل ايجابي وصحيح وتدريبهم على مهارات التواصل.

15- يمكن للدولة أن تسهم في التقليل من سلبيات استخدام التقنيات الحديثة من خلال إنشاء قنوات تلفزيونية محلية ايجابية جذابة تقدم برامج هادفة إضافة إلى نشر الوعي من مخاطر الاستخدام السيئ لوسائل التكنولوجيا والاتصالات الحديثة والانترنت، إضافة إلى قيام المؤسسات الشبابية ومؤسسات المجتمع المدني والأسرة والمدرسة كل بدوره في هذا المجال.

المراجع والمصادر.

1 - عبد العزيز عبدالله السنبل: التربية والتعليم في الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين، دار المريخ للنشر، الرياض 2004، ص 45.

2- Patrick, J (2009). Teacher the Responsibilities of Patriotism Unity, ERIC Digest, Bloomington, IN:ERIC Clearinghouse for social studies/ social Science education, IN.ED332929.

3- لطفية إبراهيم خضر: دور التعليم في تعزيز الانتماء، عالم الكتب، القاهر، 2000، ص 98.

4- عزات عسلية: القيم وعلاقتها بالانتماء لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، 2000، ص4.

5 - - جودت أحمد سعادة، عبدالله محمد إبراهيم: المنهج المدرسي المعاصر، دار الفكر، ط7، عمان، 2014.ص410.

6-حلمي أحمد الوكيل، محمد أمين المفتي: المناهج، المفهوم، العناصر، الأسس التنظيمات، التطوير، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،1999، ص.6

7- المرجع السابق، ص7

8-الشافعي وآخرون: المنهج المدرسي من منظور جديد، مكتبة العبيكان، السعودية، 1996، ص26.

9- لطفية إبراهيم خضر: دور التعليم في تعزيز الانتماء ، عالم الكتب، القاهرة،2000،ص26.

10- زينة بنت معاضة العمري: مدى توافر مكونات الانتماء الوطني في مقرر التاريخ للصف الثالث متوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك خالد، أبها، 2008، ص7

11- ختام العتابي و محمد طربية: التربية الوطنية والتنشئة السياسية، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص67.

12 - عبير صالح الشويعر: دور المعلمات في تعزيز الانتماء الوطني لدى طالبات المدارس الثانوية الحكومية بمدينة الرياض من وجهة نظر المعلمات، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010، ص32.

13- زينة بنت معاضة العمري: مدى توافر مكونات الانتماء الوطني في مقرر التاريخ للصف الثالث متوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك خالد، ابها، 2008، ص30.

14- سراج بن محمد وزان: التربية الوطنية في المملكة العربية السعودية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة،2007، ص183.

15 - سراج بن محمد وزان: المرجع السابق، ص187.

16- فاروق حمدي الفرا: المنهاج الفلسطيني والديمقراطية نظرة مستقبلية، بحث مقدم إلى مؤتمر التربية المدنية والمجتمع المدني في فلسطين جامعة الازهر، غزة،1999، ص151.

17- حسن عبدالله الفراج: دور التعليم العام في تعزيز الانتماء الوطني، ص33

18- خيري إبراهيم: المواد الاجتماعية في مناهج التعليم بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص158

19 -خيري إبراهيم: المرجع السابق نفسه، ص160.